ISSN (print:): 2141-3584 ISSN (online): 3121-7877
Journal of the Faculty of Arts
Ahmadu Bello University · Zaria · Nigeria
https://journals.abu.edu.ng/index.php/zajola Vol. 13, No. 1, June, 2025

الألفيات النحوية والصّرفية في نيجيريا

A Survey of the Grammatical and Morphological Thousand Poems in Nigeria

Kazeem Ibrahim
Department of Arabic, Federal University of Kashere
Ibrahimqasim2@gmail.com / ibrahimqasim2@yahoo.com

Abstract
The grammatical verse form (NAZM) has taken a new shape, involving extended compositions of around a thousand lines each, known as Alfiyyahs. This follows the tradition of other Alfiyyahs that were composed in fields such as jurisprudence, hadith, medicine, Quranic science, theology, philosophy, and more. Ibn Mu'ti is considered a pioneer in this type of versified composition, being the first to compose a thousand-line sytantic Alfiyyah in grammar, consisting of 1,021 lines in two similar poetic meters: al-rajaz and al-sari'. His work showcased an unprecedented structure, highlighting his refined musical sense and extensive knowledge of prosody. Although Ibn Mu'ti and some other Arab scholars were pioneers in grammatical Alfiyyahs, Nigerian Arab scholars have followed the foot step of their Arab counterparts in this field. They have made significant efforts to compose grammatical and morphological Alfiyyahs as a testament to the importance of this form and its valuable role in advancing grammar studies and making Arabic grammar more accessible to students in Nigeria. This paper highlights the efforts of Nigerian scholars who excelled in grammatical and morphological Alfiyyahs.

Keywords: *Grammatical, Morphological, Nigeria, Thousand lines, Ibn Mu'ti, prosody.*

مفهوم الألفيات في المنظور اللغوي والدّلالي:

أثبتت المعاجم العربية والقواميس العلمية تحديد معان عدّة لـهذه الكلمة ومدلولها، فمن معناها: "ألّف" أي "ألفًا": أنس به وأحبّه، أو ألافا وموالفة: عاشره وآنسه، وجعله يألفه، والألوف جمعه ألفا: الكثير الألفة، وألّفه، وألّف يعني تارة وصل بعضه بعضًا والمؤلّف: منشئ الكتاب أو مؤلف أو مصنّف.

والألف أوّل الحروف الهجائية.

أما الألفية: نسبة إلى الألف وهو اسم منظومات شعرية، قد جمعت فيها قواعد علم من العلوم العربية[1].

وعلى هذا المنهج فصله جبرال مسعود أنّ كلمة ألف تألّف ويألف، وألفًا، بمعنى صادفه وعاشره ويعنى أيضا ألّف تأليفًا، صارت أمواله ألفًا،- العدد: كمله ألفًا.

وأمّا الألفية: فيطلق على اسم منظومات شعرية تدور حول قواعد علم من العلوم، كألفية بن مالك، وهي ألف بيت في النّحو[2].

أمّا الألفية عند العلماء القدامى والمحدثين هي أرجوزة بلغت ألف بيت وأكثر وأطلق على مجموعة من الأراجيز المنظورة في علوم شتّى لتيسير على الدّارسين تذكر أصول هذه العلوم.

جهود العلماء القدامى والمحدثين في نظم الألفيات العلمية:

لم تكن فكرة نظم الحقائق في قصائد لتعرف عند العرب إلاّ بعد احتكاكهم بالحضارات الأجنبية، وخصوصًا في العصر العباسي، والشعر التّعليمي من الجديد الكثير الذي تسرب إلى الأدب العربي نتيجة صلة العرب بحضارات الفرس والرّوم والأندلس، وغيرها، فقد ظهرت في العصر العباسي لأوّل مرّة قصائد طوال في علوم مختلفة.

وعلى هذا اجتهد العلماء القدامى والمحدثون في نظم الألفيات العلمية في شتّى العلوم والمعارف وعظم شأن هذا اللّون من الشّعر نتيجة احتياج

الأمّة الزائد إلى تأليف أشتات علومها وتسهيلها للتعليم والحفظ، وفي أيدي العلماء القدامى والمحدثين اليوم كثرة كاثرة من الكتب المؤلّفة في الشّعر التّعليمي الذي يبلغ عدده ألف بيت وأكثر منها: في الطّب والنّحو، وفي الفقه، وفي مصطلح الحديث، وأصول الفقه، وفي علم القرآن، وفي علم الأثر، وأصول الفقه، والتّفسير، وغيرها من العلوم، ونذرًا أن يوجد علما من العلوم العربية لم يدونها العلماء القدامى والمحدثون عن طريق الشّعر التّعليمي ولذلك كثرت الألفيات العلمية منذ أمد بعيد ومنها.

(a) ألفية ابن سينا في أصول الطّب وفروعه نظم ابن سينا، أرجوزته الألفية التي افتتحها بقوله:

الحمد لله الملك الواحد ربّ السّموات العلى الماجد
بفضله قد خلق الإنسانا فضّله بالنّظم واللسان
والشّعراء أمراء الألسن كما الأطباء ملوك البدن
هذا يعيش النّفس بالفصاحة وذا يطبّ الجسم بالنّصاحة
وهذه أرجوزة قد اكتمل فيها جميع الطّب عنّا وعملا[3]

(b) وألفية ابن معط في النّحو والصّرف والخطّ والكتابة، المتوفى (628)[4]. وتعدّ الدّرة الألفية في علم العربية من أشهر مؤلّفات ابن المعطي لأنّها أوّل منظومة نحوية في ألف بيت، ويعدّ ابن المعطي الرائد في استعمال لفظ الألفية في أشعاره، فقد أطلق هذه التسمية على منظومته النّحوية حيث قال في اختتام ألفيّته.

وفي اضطرار الشّعر جاز ما ليس مصروفا وجاز الحذف
صرف كما أتت سواكن محرّكه
حذف الحروف وانجذاف وشدّ ما حقّ وفكّ ما يشيد

الحركة هذا اتمام الندرة الألفية
والفصل والقلب وقصر ما بعد تذكرة وجيزة للمعرب
نحوية أشعارهم المرويّة في الخمس والتّسعين والخمس
نظمها يحيى بن معطي الغربي المائة
وفق مراد المنتهى والنّشأة ثـمّ على نبيه السّلم[5]
والحمد لله به اعتصم ا
ا

(c) ألفية ابن مالك في النّحو، عرف ابن مالك بمقدرته الفائقة على نظم مسائل العربية عامّة والنّمو خاصّة، فنظم زجرًا في نحو ثلاثة الألف بيت سمّاه الكافية الشافية على غرار مقدّمتي ابن الحاجب في النّحو والتّصريف.

وبالنّسبة نفسها، ولما نظم ابن الحاجب كافيته بعنوان: الوافية نظم الكافية، شرح ابن مالك منظومة وتبع ابن الحاجب في تسميته أيضا فجعل عنوان شرحها الوافية، بشرح الكافية الشافية، ثـمّ أعدّ النّظر في الكافية والشّافية فلحصها نظما في بيتين وألف من الرّجز وسمّاها الألفية، وذكر ذلك في مقدّمتها، فقال:

وأستعين الله في ألفيه مقاصد النّحو محويّه
ولم تكن تسميتها من وحيه بل محاكاة لابن معط الذي
سبعة بمنظومته الألفية فهو واضع هذه السميه
ا ا

ومخترعها:

ولم ينحصر تأثّر بن مالك بابن معط في اقتباس السمية فقط، وإنما تعدّ ذلك إلى الاتكاء على جهده اتكاء واضحا، فقد أكبّ على ألفيته قارئًا ومدرّسًا[6]، ثـمّ نظم منوالا وزعم البعض أنّه نظم أفضل منها، وقال:

تقرب الأقصى بلفظ موجز وتبسط البذل بوعد منجز
وتقتضي رضا بغير سحط فائقة ألفية بن معطي
وهو بسق حائز نفضيلا مستوجب ثنائي الجميلا
والله يقضي بـهبات واقره لي وله في درجات الأخره[7]

(d) ألفية السيوطي في التنّحو، كان السيوطي من العلماء البارزين الذين عاش ما بين [8]، ونظم عدّة العلوم التي تحتوي الأبيات على ألف بيت منها: منظومته الألأفية سمّاها: (الفريدة في النّحو والتّصريف والخطّ) وقدرها فيها على ابن مالك وألفيته، فقال:

وهذه ألفية فيه حوت أصوله، ونفع طلاب نوت
فائقة ألفية ابن مالك لكونها واضحة المسالك
وجمعها من الأصول ما حلّت عنه، وضبط مرسلات أهملا

أثبت السيوطي أنّ ألفيته تفوق ابن مالك وكلاهما، نظم مشتمل على ألف بيت في بحر الرّجز، وكلا النّاظمين أوفي موهبة، وقدرة فائقتين في النّظم، إلاّ أنّ النّاظر في الألفيتين يدرك قدرة ابن مالك في النّظم أظهر منه في السّيوطي[9].

(e) ألفية السيوطي في الحديث، من الألفيات العلمية التي كتبها السيوطي ألفية الحديث وتحتوي على قضايا مصطلح الحديث، وقال في افتتاحها.

لله حمدي وإليه استنبد وما ينوب فعليه اعتمد
ثـمّ على نبيه محمد خير صلاة وسلام سرمد
وهذه ألفية تحكى الدّرر منظومة ضمنتها علم الأثر
فائقة ألفية العراقي في الجمع والإيجاز واسياف

علم الحديث ذو قوانين تحدّ ا يدري بـها أحوال متن ومسند[10] ا

(f) ألفية الأربلى في ألغاز الخفية.
(g) ألفية العراقي في علم الحديث
(h) ألفية الكردي في غريب القرآن.
(i) ألفية البرماوى في أصول الفقه.
(j) ألفية ابن الجزري في القراءات العشر.
(k) ألفية القلاقي في المعاني والبيان.
(l) ألفية ابن الشّحنة في الفرائض.
(m) ألفية السيوطي في علم الأثر.
(n) ألفية المناوى في السير.
(o) ألفية المرتضى الزبيدي في السّند.
(p) ألفية الطهراني في الفنون[11].
(q) منظومة الألفية على أضواء الفلسفة اليونانية والإسلامية للمرحوم الإمام الشّيخ يحيى الصلاتي النفاوي الإلوري، المتوفى 2018/7/5م، وقال في مطلع هذه الألفية.

يقول من يدعي محمد وبـ ا يحيى صلاتي النّفوي في اللقب
لله حمدي خالق العباد خذت به لمن حملت المضاد
صلاته سلامه للهادي من قد تجلّى بلسان الضّاد
وآله وصحبه الكرام أهل اجتهادى وذوي السّلام
منظومة الألفية سميتها على مخاطم الرّضى جذبتها
مفهومها خال من الضّاد ومن تناقض وعن ضواد
والله أرجو أن تكون دوحة فينانة مثمرة ولوحة[12] ا

وبإمعان النّظر في هذه المنظومات العلمية المعرضة يبدو أنّ للعرب وغير العرب ميلا كثيرا نحو هذه الرّقم (الألف)، وذلك لأنّهم ألفوا عددًا من المؤلّفات العلمية الرّصينية التي تحمل هذا الرّقم مثل ألف ليلة وليلة، وألفية ابن معط وألفية ابن مالك[13] وألفية السيوطي، وألفية ابن سينا وغيرها من الألفيات التي جادت قرائح العلماء، القدامى والمحدثين.

الألفيات النحوية والصرفية في نيجيريا:

من موضوعات الشّعر التي طرقها العلماء والفقهاء في نيجيريا الشّعر التعليمي، فقد نظموا كثيرا فيه، واستخدموه في نشر الثقافة العربية والإسلامية، ويمكن القول بأنّ أغلب العلماء المثقفين قد استخدموه في تدريسهم ووعظهم، فلا تكاد تجد عالمًا متبحّرًا إلاّ وقد أخذ نصيبه في هذا المجال.

وكان العلماء في كلّ هذا يتناولون فنونًا شتّى من فقهٍ وحديثٍ ونحوٍ وصرفٍ ووعظٍ، وإرشادٍ، وكان انتاجهم في هذا كثيرا، وتختلف هذه المنظومة قلّة وكثرة حسب غزارة علم العالم، وحسب المادّة التي يريد معالجتها، وقد تكون المنظومات كتابًا ضخمًا[14].

ولعلّ من أقدم المطوّلات المنظومة في تاريخ النّحو العربي في نيجيريا كتاب عبد الله بن فودي، المتوفى (1829م)[15] وهو نظم كتاب (جمع الجوامع) في النّحو للسيوطي، المتوفى (911هـ)، ويبلغ عدد أبياته أربعة آلاف وأربعمائة بيت، وينقسم إلى مقدّم وسبعة كتب وخاتمة، ألّفه سنة (1237هـ)[16].

حقّق هذه المنظومة وشرحها البروفيسور محمد الثاني بن محمد الخامس درما، المتوفى سنة (2025م/ 1446هـ)، لنيل درجة الدكتوراه في قسم اللغة العربية، جامعة بايرو، كنو، سنة (1997م)[17]، تحت إشراف البروفيسور علي نائبي سويدي، المتوفى (1998م)[18]، ويقينًا أنّ الـهدف في الأساس الذي دفع محمد الثّاني درما إلى تحقيق هذا الكتاب هو تقديم التراث في صورته الأصلية الـمتحقّقة من الخطأ والنّقص، ولبس فحسب بل هذه المنظومة كانت بمثابة الألفية النحوية التي كتبها أم أعلام علماء بنيجيريا.

ومما يدلّ على كتاب جمع الجوامع للسيوطي هو المصدر للبحر المحيط، قوله:

الحمد لله على تسهيل فتح الأعادي المغنى النبيل
ثـمّ صلاته مع السّلام على نظام حملة الأنام
ذي الكلم الوجائز الجوامع وصحبه غيرتنا الهوامع
ما قام بالنّفس ضمير أعربا عنه فم لسامع وقربا
واستعينه على نظام جمعه الجوامع البليغ السامي
على جميع كتب العربية وشرحه الجائز للمزية
همع الهوامع الراوى المحيط كلاهما للعالم السيوطي[19]

ثـمّ ظهر إزاء ظاهرة الألفيات أيضا كتاب البحر المحيط كتاب عبد الله بن فودي الآخر المسمّى بـ(الحصن الرصين في علم التّصريف)، وفي المنظومة عالج الشيخ عبد الله بن فودي مادّة التّصريف بشقيه الأفعال والأسماء،وتناول مسائله في ثلاثة وخمسين ما بين باب وفصل وخاتمة وترتيب، ويبلغ عدد أبياته ألفًا وعشرين بيتًا، حقّق هذه المنظومة

وشرحها الدّكتور المرحوم محمد صالح الحسين، لنيل شهادة الماجستير في جامعة بايرو، كنو، قسم اللغة العربية، سنة (1982م)[20].

وقد اعتمد الشّيخ عبد الله بن فودي في نظم كتاب الحصن الرّصين على بعض مصادر أساسية ذكرها صراحة في مقدّمة الكتاب، وهي الآتي.

(a) لامية الأفعال لابن مالك.
(b) كتاب الجامع للأمثال في شرح لامية الأفعال لابن الشّجري الحضرمي الملقب ببحرق.
(c) القاموس المحيط للفيروزأبادي.

ومما يدلّ على اعتماده لـهؤلاء المصادر، كما أنّه استفاد فائدة كثيرة بعض الـمصادر الأخرى، قد أثبت ذلك في قوله:

فألّفوا في علمه أفادوا وصنفوا في نوعه أجادوا
جزاهم رضوانه السّلام في جنّة السلام والسلام
فأصله اللغات والتّصريف دوحته وفرعه الشّريف
أم العلوم من أبيها أرحم النّحو واجتماع ذين أقوم
وعندنا لامية الأفعال وشرحها الجامع للأمثال
أهم شيء فيه للطلاب وقد أفلا بعض ذا الطّلاب
إذ أهملا التصريف للأسماء في النّص والمثال والإيماء
كما ناظم ما فيهما عليهما مقتصرًا وزائد صرف سما
وكلّهم بما نواه أوفى فالله يجزيه الجاء الأوفى
وقد أثرتهخم بدى المهالع منبّها لبضع ما في الجامع
من غلط والخلف للقاموس إذ هو في ذا العلم كالعميس
فجاء كالحصن الرصين الجامع مدنية الصّرف وسور الجامع
بحمد ربّنا هو المنان بكلّ خير قله امتنان

ولـم أرد إشاعة المفاخر على أديب سيد الأكابر
بل أنّه ببيان قول الشاعر كما ترك الأوّل للأخر
ولا يصاغ عالم في باطل والحقّ مقبول ولو من جاهل
وإن ذا العلم بالاستقراء ونقله من كتب الأدباء
معتذرا للناقد البصير للجهل والإشغال والتقصير
وسائلا الله أن يسهلا ويقبلا وينفع الكلّ به ويقبلا[21]

من هنا تبدو خصافة النيجيريين في تأكيد أهمية مبحث الألفيات النّحوية والصّرفية وإقبالهم على مجمل آراء بعض نظرائهم العرب في مصادرهم العلمية.

من المؤمن المؤكّد أنّ نظم النّحو والصّرف في ألف بيت وأكثر كان للشيخ عبد الله بن فودي وتبعه الشيخ أحمد الرفاعي بن بلو، المتوفى (1971م)[22]، في كتابه الموسوم بـ(تحفة الطيف الخبير في نظم خاتمة المصباح المنير). وهو نظم لـما في المصباح الـمنير لأحمد الفيومي، المتوفى (770هـ)[23]، ويبلغ عدد أبياته ألفا ومئتين وأربعة وسبعين بيتا، وقد عالج هذه المنظومة قضايا صرفية بأجمعها معتمدًا على كتاب المصباح المنير للفيومي، ولذلك أثبت الناظم في مقدّمته، وقال:

الحمد لله الذي قد سوغا للبلداء الموت للبغا
ليبتعوهم في ابتغاء الرحمة ويدخلو الجنّة ذات النّعمة
أزكى صلاة مع السّلام على الرّسول أفضل الأنام
وءاله وصحبه الأطهار جميعهم وسائر الأبرار
رأيت في مصباحنا المنير خاتمة تنفع الكثير
من الأفاضل مع الأخيار بما يدلهم على اعتبار
ورمته نظمًا لعلّ الرّجز يسهل نظمه به متهز

ولو مع الخطأ والسناد يرضى به التقى من العباد[23]

ويبدو هنا أنّ حفاوة نحاة نيجيريا اللغوية بالكتاب اللغوي، وتأثرهم به قد شكل مجرى صرفيًّا خاصًّا، نفخ الرّوح العلمي في الثقافة النّحوية والصّرفية النّيجيرية على غرار تأثرهم بكتب العرب.

فالشّيخ أحمد الرفاعي بلو درس جلّ قضايا صرفية في منظومته وخاصّة ما يتعلّق بالأفعال والأسماء وقضايا الإعلال والإبدال، مما يدلّ على ذلك قوله في بيان الثلاثي المهموز، وقال:

إن كان فعلنا الثلاثي فعلا بالفتح مهموز الأخير مثلا
كنحو قد قرأتم شيئًا وكلّ مهموز كمثل بدأ
فعامة العرب قد كانو أعلى تخفيف همزة كما قد ثقلا
نحوقرأت بعد ما نشأت درسي بالتّوحيد قد بدأت
وقد قال سيبويه قولا نافعا لمن إلى الحقّ بكون راجعا

ومنه قوله في بيان الثلاثي اللازم:

إمّا الثلاثي اللازم المجرّد كانت له تعدية ستشرد
بهمزة أو كان بالتّضعيف أو حرف جرّ من أولى التّصريف
يجوز للثلاثة أن يدخلا عليه في استعماله كنزلا
أنزلته نزلته نزلت به فهم لذا المذكور قطعا وانتبه

ومنه بيان في المصادر وقال:

أما المصادر الذي من أفعلا قد جاء بالإفعال فيما ثقلا
بكسر همزة لئلا يلتبس جمع مع المصدر فيما اقتبس
فذاك من أكرم جاء إكراما واعلم الناس به إعلاما

إذا أردت مرّة للمصادر إذ خلّت فيه إليها، فافهم واخبر
قلت إذا إدخاله إخراجه كما يجد في المصادر في القياس
يقول فيه فعدّة وضربه ووزنها فعلة من ذي الرفيه
ا ا

ومنه قوله في قضية الاعتلال وقال:

إذا الثلاثي أتى معتلا عينا بواو وله قد جعلا
مفعول مع نقص بحذف الواو بقي عين الوصل عند راوي
فذلك واو فاعلمن مضمومه وضمة قد تقلب معلومه
فتلك تنقل ما قبلها موازن الفعولب أضحى بدلا
لم تأت منقوص على التّمام منه سوى حرفين في الكلام
كنحو دفن الشيء بالماء وقع فهومدوف ثمّ مدووق سمع[25]
ا ا

على هدي هذا الفهم، يتبيّن أنّ صاحب المنظومة أو الألفية كان له النّظر الحصين والمقدرة العلمية التي كانت معينة له على معالجة قضية صرفية بين وجيز ووسيط وبسيط.

ولمكانة هذه المنظومة الصّرفية قام الدّكتور عبد الوهاب إدريس أولايولا بتحقبها لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية بجامعة ولاية نصروا، كيفى، بنجيريا، عام (2019م)، تحت إشراف البرفيسور آدم أيوب بشى، لقد بلغ من عناية النيجيريين بالنّحو والصّرف من حيث أنّهم يسطوا البحث على نطاق واسع، ووجهوا رصيدهم النحوي والصّرفي ليقدموها في خدمة الألفيات النّحوية والصّرفية.

ومما لا مراء فيه أنّ الألفيات العلمية بدأت عند العلماء القدامى النيجيريين وتشغل تدريجيا بين المهارات الفكرية في عالم ثقافة

المحدثين في حديث ذلك التلاقح الفكري بين العلماء المعاصرين إلأى اهتمام بنظم كتاب نثرى، وهذه طبيعة التّفكير المفتوح القابل بلإبداع الألفيات العلمية في القرن الواحد والعشرين.

ولعلّ أظهر الألفيات في تاريخ النّحو والصّرف في هذا القرن الكتاب المسمى بـ(ألفية ابن يونس في فنّ الصّرف)، للأستاذ عبد القادر يونس أوغانيجا، وهو نظم لما في شذ الصّرف في فنّ الصّرف للشّيخ أحمد محمد بن أحمد الحملاوي المصري، المتوفى (1215هـ)[26].

ويشتمل الكتاب على ألف واثنين بيتا، وينقسم إلى مقدّمة وثلاثة أبواب، ولكلّ باب فصول متعدّدة، ويبلغ عدد صفحاته مائة وسبع وستّين صفحة.

وهذا الكتاب من الألفيات التي تعدّ صفوة مؤلّفات علماء نيجيريا والتي من روائع الألفية الصّرفية ولاشكّ أن استحضار فكر الأستاذ يونس أوغانيجا ناظم كتاب شذ العرف في فنّ الصّرف الذي ألّفه أبناء العرب لهو استحضار علمي نافع، ويبدو لدارسي اللغة العربية وخاصّة أبناء العرب أنّ للعلماء النيجيريين اجتهادات علمية وساهموا في تطوير اللغة العربية نحوها وصرفها.

ومهما يكن من أمر، فإنّ ألفية بن يونس منظومة نظمها الأستاذ عبد القادر يونس أوغانيجا، وهي عبارة عن تلخيص قضايا صرفية حوت كتاب شذ العرف في فنّ الصّرف، ولذلك أقرّ النّاظم على اعتماده بذلك الكتاب، وقال في خاتمة ألفيته.

ليملأ الدنيا لساني شكرا أكثر من عدّ النّجوم قدرا
لذلك القادر من سماني بقادر والعجز من عفواني

وهو عظيم الشأن ذو الكرام الباسط اليدين بالإنعام
صلّ على أفصحنا يا ربي محمد وأله والصّحب
إن شذ العرف ربيع القلب في الصّرف واليقين عند الرّيب
نويت أن أنظمه فصرت خلال شهرين لقد أنهيت
هذا من الله عظيم النعمه وحسن التوفيق وأعلى رحمه
أبياته ألف مع الزّياده أغمسه يا الله في الإفادة
قوم به الطّلاب من زيغان وأرفع به منارة العرفان
بارك الله عليه وعلى ناظنمه وكلّ ما فيه ارتوى
أبقه ما يبقى هذي شمسان أنور به بصيرة عميان [27]

والحقيقة تتهيأ هذه المحاولة لاجترار آراء صاحب كتاب شذ العرف في فنّ الصّرف ووضعها في النّظم، لذلك تجب الإشارة إلى بعض قضايا صرفية تناولها النّاظم ومنه قوله في بيان علم الصّرف لغة واصطلاحًا وموضوعه، وقال:

الصّرف تغيير لكلّ الأصل لغاية بغيره لم تنل
أبنية الكلمة فيه بعرف أحوالها حيث اشتقاق يصف
أحوالها في الفظة العربية كالضّمة الإعلال في الأبنية
وصرّف الاسم الذي نمكنا كأحمد ومصطفى وموطنا
والفعل أن تصرف مصرّف كقام مدذ وسعى مشرّف
وما عدا ذلك لا يصرف مثل الذي أو هذه فلتعرفوا
واضعه معاذ أو علي ارحمهما خالقنا الغني
صيانه اللسان أن يزلا والقلم السّيا أن يضلا
تسأل عن تصريف ذا البناء وحكمه لواتجب كغاني
من الكتاب والحديث استسقى ومن نصوص العرب استشقى

ومنه قوله في بيان الإعلال بالنّقل:

فحركة المعتلّ حتما انتقل للساكن الصّحيح وهو قبل
وإنّما المعتلّ باق عندما يجانس الحركة كلن يقوما
إن لم يكن قلّب حرفا جانسا مثل يخيف أو يخاف الحارسا
في الساكن المعتلّ وهو مانع كعوّف وبيّن وبايع
أو جاء فعلا كان لتعجب كقوله ما أقوم ذا الحسب
أو قد أتى مضعّفا كاسودّا وابيضّ شعر من أتانا مفردا
أو لامه معنلة كأحوى علائم المجد ولكن أهوى
ا ا

ولن يتم الحديث حول قضية الألفيات النّحوية والصّرفية في نيجيريا إلاّ بذكر أحد من أوائل علماء نيجيريا الذي قدّم انتاجا صرفيًّا ألا وهو الشّيخ طاهر بن إبراهيم الفلاني البرناوي، الشّهير بـ(طاهر فيرم) ولد في أوائل القرن الثّاني عشر الهجري ببلد يعرف- فيرم-، بمعنى ذات البقرة، كان من أكبر علماء كانم برنو في القرنين السابع والثّامن عشر الميلاديين، وللشيخ طاهر مؤلّفات عديدة منها كتابه المسمّى بـ(الدّرر اللوامع ومنار الجوامع في علم التّصريف)، ويحتوي على حوالي ألف بيت[28].

ويضاف إلى ما تقدم أنّ من وجوه الاهمتام بالمنظومة الصّرفية لدى علماء القدامى النّيجيريين، الكتاب المسمى بـ(مروى الصّدى في علم الصّرف) للشيخ محمد بن صالح الفلاتي، وهو من كبار العلماء الذين عاشوا بين القرنين الثاني عشر والثّالث عشر الهجريين والثّامن عشر والتّاسع عشر الميلاديين.

إنّ كتاب مروي الصدى في علم الصّرف منظومة نظمها محمد بن صالح الفلاتي في البحر الطّويل، ويحتوي عدد أبياته على تسعمائة وثمانية وتسعين (998) بيتًا، وقيل إنّ النّسخة الأخرى تحتوي على ألف بيت (1000)، ولعلّ قيمة هذا الكتاب في أنحاء نيجيريا منذ أخذ مما دفع الدكتور يحيى فاروق ثيط، المتوفى (2012م)[29]، المحاضر الكبير بقسم اللغة العربية، جامعة بايرو، كنو،نيجيريا، إلى تحقيق وشرح هذه الألفية لنيل درجة الدكتوراه عام (2008م)، تحت إشراف البرفيسور محمد الثّاني بن محمد الخامس درما.

ومهما يكن من أمر، فإنّ موضوع منظومة "مروي الصّدى في علم التّصريف" هو التّصريف وخاصّة تصريف الأفعال، وقد عالج فيها المسائل التّصريفية، ومما يدلّ على ذلك قوله في المقدّمة.

يقول محمد الفقير ابن صالح بسم إله العرش أبدأ أوّلا
فابالحمد والتّسليم عن خير خلقه على الآل والأصحاب رضوان ذي العلا
وتابعهم في الدّين حقًّا على الهدى وتابع إثر بعين على الولا
وبعد فجا التصريف علما منجيا ومفتاح أبواب من اللغة المقالا
لفهم كتاب الله قد يتوصل وحديث الصّدق هونا بلا غلا
فهاك نظامًا قد حوى وأحاط بالـ مهم تفاصيلا كذا جملا حلا
ولامية ابن مالك قد حوى وزا د سميته مروي الصّدى ومعللا
جميع أصول الفعل سبعة أضرب صحيح ومهموز مضعفه حلا تة سمّه أو فأمثالا معتلا
وما اعتلّ عينا أجوفا ثمّ ذا ثلا مه يا أخي أيضا بذي أربعة بلا
وما لامه اعتلّت فمنقوصة ولا فا معروفة يا صاح نحو وعى
وما اعتلّ فاؤه مع اللازم قل المملا

لفيـ كدحرج أو يأتي مزيد كحوقلا[30]
تعلّم بأنّ الفعل يأتي مجرّدًا ا
ا

وهكذا ظلّ علماء نيجيريا يعنون بالنّحو العربي والصّرفي بجانب عنايتهم بالألفيات، وفي ذلك دلالة بنية على أنّ علماء نيجيريا انغمسوا أو تعمقوا في تصنيف الألفيات العلمية، ولاشكّ أنّ النّظرة السّريعة إلى قائمة الجهود المبذولة من قبلهم وخاصّة في المنظومة النّحوية والصّرفية كافية لبيان مظهر تأثرهم بمعظم النّحاة السّابقين الذين كتبوا الألفيات النحوية والصّرفية.

التّعليق العام حول الألفيات النّحوية والصّرفية في نيجيريا:

صاحب ظهور الشّعر التعليمي في نيجيريا، خلافًا حول بدائيته فهو كغيره من العلوم التي كانت بدايتها مجهولة، ولا يوجد دليل وبرهان واضح وقاطع حول أوّل من قاله أو ابتدعه من العلماء في نيجيريا غير أنّ بعض المصادر التاريخية تنسب أقدم أرجوزة في الشّعر التّعليمي للعلماء البرناوي والكانمي، ثـمّ أتبعهم أسرة فودية.

تعدّدت الأسباب والظّروف التي تقف وراء ظهور هذا الفنّ في نيجيريا، والنتيجة واحدة هي ظهور فن شعري ضم في ثناياه أعظم العلوم العربية (علم النّحو والصّرف) بطريقة سهلة مميزة ولعلّ من أهمّ الدواعي التي أدّت علماء نيجيريا إلى الشّعر التعليمي الذي من ضمنه الألفيات النّحوية والصّرفية، ما يلي:

أ- ضبط أصول العلم بدقة وأحكام: إنّ الفنّ المنظوم شعرًا يجمع المادّة النحوية والصّرفية، ويلمّ شعثها بعبارات موجزة جامعة دقيقة يستطاع الحصول عليها والاستعانة بها بأيسر الطّرق وأسهلها، وهي بهذا الفنّ

تكون وفرت على النّحاة مشكلة قلة الورقة اللازم لتدوين تلك المعلومات الكثيرة التي يضمّ كلّ بيت منها أحكاما وقواعد لو حولت نثرًا لاحتاجت إلى كمية ليست يسيرة من الورق.

ب- طبيعة الشّعر المنظوم: من المعروف لدى الباحثين والدّارسين أنّ الشّعر المنظوم أسهل حفظا وأيسر من المنثور، وذلك لاحتوائه على القافية والموسيقا، وهي غير متوافرة في النثر، فنظم قواعد النّحو العربي والصرف شعرًا يسهل حفظها وتدارك ما ضاع منها وفات فهي تحوي الأسماء والأعلام والقواعد بطريقة مبسطة ومميزة، وهذا ما ذكره ابن خلدون حين امتدح أرجوزة "حيز الأماني ووجه التهاني" لابن فيره حيث قال: فنظم ذلك كلّه في قصيدة لغز فيها أسماء القراء بحروف (ا- ب- ج- د) ترتيبا أحكامه ليتيسر عليه ما قصده من الاختصار، وليكن أسهل للحفظ لأجل نظمها[31].

لذلك حرص العلماء أن تحفظ هذه المتون عن العالم جوهره ولبابه، وأن تقوم هذه المتون بالدّور الفعال في التّعليم، فالهدف من المنظوم النّحوي هو هدف تعليمي بالدّرجة الأولى وهو وسيلة للتعليم وطريقة له.

ج- رقي العقلية العلمية في نيجيريا: كان علماء نيجيريا على درجة عالية من الثّقافة والحضارة، ولذلك كوّنوا أنفسهم في معرفة علمي النحو والصرف بواسطة كتب العرب التي وجدوها في نيجيريا، وكانت لهذه الكتب دورها في جعل حياة علماء نيجيريا متسارعة إلى نظم الألفيات النحوية والصّرفية، ثمّ دفعهم إلى التأليف والتقدّم في شتّى العلوم والفنون، فأصبح علماء النّحو في نيجيريا على علم واسع بعلمي النّحو والصّرف، ونفهم جزئيًّائتهما وموضوعاتهما، ولذلك أفنوا زهرة أعمارهم لخدمة النّحو والصّرف وأعادوا الحياة لقواعد النّحو والصّرف

الجافة عن طريق نظم الألفيات النّحوية والصّرفية ليسهل فهمهما وحفظهما لـما يتمتع بهما من ظرافة وسهولة.

د- الرّغبة في التّسهيل والتّيسير: ربـما يكون هذا السّبب هو الأساس المتين في وضع الألفيات النحوية والصّرفية، فرغبة علماء نيجيريا في تسهيل علم النّحو والصّرف وتذليل مصاعبهما، ولذلك رأو أنّ النّظم التّعليمي هو أسهل الطّرق وأقصرها لتيسير النّحو والصّرف وتسهيلهما.

وقد ساعد اختصار هذه الألفيات وافتصارها على الأسس العامة على حفظها تقريبًا لحقائق النّحوية والصّرفية إلى ذهن المتلقى، فهي جاءت خالية في الغالب من الشّواهد والأمثلة الـموضحة.

ومهما يكن من أمر، فكان لعلماء نيجيريا مجال التّقليد في نظم الألفيات وقلّد نظراؤهم العرب وغيرهم في نظم مثل هذا النّوع من الشّعر التّعليمي، فهذا ابن معط الجزائري الأصل والمولد يضع أوّل ألفية في النّحو العربي، وهو أوّل من استخدم لفظ "الألفية" في أشعاره، فقد قال عن تلك الأشعار النّحوية التي وضعها ووصفها بأنّـها ألفية، وقال:

نـحوية أشعارهم الـمروية ** هذا تـمام الدّرة الألفية

الخاتمة:

كانت غايتنا من خلال هذه الدراسة هو إبراز جهود علماء نيجيريا في نظم الألفيات النحوية والصرفية، ولا يمكن معرفة أو الوصول إلى ذلك ما لـم يتمّ التّعرف على أهمية المنظومات والغاية من وصفها وأثرها في تعليم النّحو والصرف لذلك استنتج الباحث جملة من النتائج الآتية:

i. حظيت بعض المنظومات النّحوية كالألفية بالاهتمام شرحًا وتعليما، وذلك لقيمتها العلمية، فانعكست إيجابيا على إثراء الدّرس النّحوي والصّرفي.
ii. يعتبر العلامة ابن معط من النماذج الرائدة، في نظم الألفية في تيسير النحو وتسهيله ثم أتبعه بعض العلماء على منهجه في نظم الألفيات النحوية والصّرفية كابن مالك والسيوطي وأمثالهما.
iii. والبحث يهدف إلى إبراز مساهمة علمائنا النيجيريين في مجال اللغة العربية والثّقافة الإسلامية، وما قاموا به من سعي مشكور ودور مرموق في تطوير علم النّحو والتّصريف في بلاد نيجيريا، وذلك عن طريق نظم الألفيات النّحوية والصرفية.
iv. وينتج البحث أيض بكلّ تواضع إلى إظهار إيجاد الكتب الألفيات النّحوية والصّرفية التي تنتمى إلى منطقة غرب أفريقيا لطلبة علم العربية في ربوع العالم بوجه عام، والنّيجيرية بوجه خاص، كما ذكرنا بعض الألفيات أمثال: "الحصن الرّصين في علم التّصريف والبحر المحيط في النّحو، وتحفة اللطيف الخبير في نظم خاتمة المصباح المنير، ونظم شذ العرف في فنّ الصّرف، ومروي الصّدى في علم الصّرف، والدّرر اللوامع في علم التّصريف"، وكلّها عبارة عن الألفيات النّحوية والصّرفية، التي جاد بها قرائح علماء نيجيريا منذ أمد بعيد.
v. وهذا البحث يلفت أنظار الباحثين والدّارسين والقراء أنّ علماء نيجيريا ينافسون نظرائهم العرب وغيرهم من المنظومات التعليمية وخاصّة في الألفيات النّحوية والصّرفية.
vi. يظهر هذا البحث أنّ الألفيات النّحوية والصّرفية التي قدّمها علماء نيجيريا لا تقلّ أبدًا عن ألفية ابن معط وألفية السيوطي ولامية

الأفعال لابن مالك، وغيرها من الألفيات التي تدرس على نطاق العالـم.

vii. بعد التتبع والاستقراء العلمي، وجدنا أنّ الكتب النّحوية والصّرفية التي ألّفها العرب كانت من المصادر والمراجع المعتمدة عليها علماء نيجيريا في تكوين شخصيتهم النّحوية والصّرفية.

المراجع

a. معلوف الليسوعي؛ المنجد في اللغة والأعلام، دار الشّروق بيروت، لبنان، الطبعة 23، 1973م، ص:12.

b. حيران مسعود؛ الرائد معجم عصري، مطبعة لبنان، بيروت، ، 1964م، ص: 223.

c. أبوبكر محمد عيسى؛ "الشعر التعليمي لدى الوزير محمد بدا من خلال أرجوزته غرائب القرآن" *Fais Journal Of Humanities*, Bayero Uiversity, Kano, Nigeria, Vol, 4, No 1, 2010م.p: 175

d. محمد الطّنطاوي؛ نشأة النّحو وتاريخ أشهر النّحاة، دار المعارف، مصر، 1973م، ص: 125.

e. يحيى بن عبد المعطي؛ الدّرة الألفية ابن معطي، دار الفضيلة بالقاهرة، 2015م، ص:73.

f. محمد نجيب؛ "شروح الألفية مناهجها والائف النّحوي فيها"، رسالة قدّمت استكمالا لمتطلبات نبل درجة الدّكتوراه من كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة حلب، 1999م، ص: 38.

g. محمّد بن عبد الله بن مالك الأندلسي؛ متن ألفية ابن مالك في النّحو والصّرف، مطبعة دار بن حرم، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى، 1434هـ/2013م، ص:9.

h. عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي؛ همع الهوامع شرح جمع الجوامع في النّحو، مطبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، الطّبعة الثّالثة، 1433هـ/2011م، ص:1.
i. مصطفى محمد يوسف؛ "بين ألفي ابن مالك والسّيوطي دراسة مقارنة" مجلّة دراسات، تصدر عن قسم اللغة العربية، جامعة بايرو، كنو، نيجيريا، العدد الثّالث، 2008م، ص:61.
j. عبد الرحمن بن أبي بكر السّيوطي؛ ألفية الحديث، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت- لبنان، 1433هـ/2012م، ص:5.
k. محمد بن غيلي الصبان؛ حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية بن مالك، مطبعة دار الفكر بيروت- لبنان، 1430هـ/2009م، ص:4.
l. محمد يحيى الصلاتي؛ منظومة الألفية على أضواء الفلسفة اليونانية والإسلامية، مطبعة كيؤداميلولا، إلورن، ولاية كوار، نيجيريا، الطّبعة الثّانية، 1439هـ/2018م، ص:15.
m. فادي صقر أحمد عصيدة؛ "جهود نحاة الأندلس في تيسير النّحو العربي"، قدّمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربي في جامعة النجاح، الوطنية، في نابلس، فلسطين، 2006م، ص:154.
n. شيخو أحمد سيعد غلادنثي؛ حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، حقوق الطبع محفوظة لمؤلّف الطّبعة الثّانية، 1414هـ/1993م، ص: 123.
o. آدم عبد الله الإلوري؛ الإسلام في نيجيريا والشّيخ عثمان بن فودي الفلاني، حقوق الطّبع محفوظة للمؤلف، الطّبعة الثّالثة، 1398هـ/1978م، ص:61.

p. يحيى فاروق ثيط؛ "عرض وتعليق على كتاب لمع البرق فيما لذي تشابه من الفرق للشيخ عبد الله بن فودي" The FAIS Journal of the Humanities, Bayero University, Kano, Nigeria, vol, 5, No, 1, 2011م.p:164

q. قاسم إبراهيم؛ تحقيق المخطوطات النحوية والصرفية في نيجيريا قراءة وتلخيص، مطبعة النّاصرية جنغاوا، دوظى، نيجيريا، الطبعة الأولى، 1444هـ/2023م، ص:45.

r. محمّد طاهر سيد؛ "البرفيسور علي نائبي سويد حياته الشّخصية والعلمية"، مجلّة نتاس، مجلّة لمنظمة معلّمي الدّراسات العربية والإسلامية، نيجيريا، مطبعة سبأوتيما إيجيبوأودى، نيجيريا، المجلّد السّادس، العدد الثّاني، 2006م، ص:142.

s. محمّد الثاني بن محمد الخامس درما؛ دور من البحر المحيط، حقوق الطّبع محفوظة للمؤلّف، الطّبعة الثّانية، 1430هـ/2009م، ص:10.

t. قاسم إبراهيم؛ المنظومة النّحوية والصّرفية في نيجيريا لمحات ونماذج، مطبعة كيؤداميلولا، ولاية، كوار، إلورن، نيجيريا، الطّبعة الأولى، 1439هـ/2018م، ص:27.

u. محمد صالح حسين؛ الحصن الرّصين في علم التّصريف، تحقيق وشرح، مطبعة دار الأمّة لوكالة المطبوعات، كنو، نيجيريا، الطّبعة الأولى، 1428هـ/2007م، ص:41.

v. قاسم إبراهيم؛ العقد الثّمين في تراجم النّحويين في نيجيريا، مطبعة كيؤداميلولا، إلورن، ولاية، كوار، نيجيريا، الطّبعة الثّانية، 1443هـ/2021م، ص: 34.

w. أحمد بن محمد الفيومي الحموي؛ المصباح المنير، مطبعة دار الغد الجديد، بالقاهرة، الطّبعة الأولى، 1435هـ/2014م، ص:1.

x. أحمد الرفاعي؛ مخطوطة تحفة اللطيف الخبير في نظم خاتمة المصباح المنير، ما زالت هذه المخطوطة في مكتبة الشّيخ أحمد الرفاعي بلو، بلو،غير مؤرخ، ص:1.
y. عبد الغني أبمبولا عبد السّلام وقاسم إبراهيم؛ "تحفة اللّطيف الحبير في نظم خاتمة المصباح المنير لأحمد الرفاعي بلو دراسة صرفية موضوعية" Spring Board Journal, Al-Hikmah University, Ilorin, Kwara State, No,1,Vol, 7, p: 223.2015
z. أحمد بن محمد الحملاوي؛ شذ العرف في فنّ الصّرف، مطبعة دار الأقصى بالقاهرة، 2021م، ص:1.
aa. عبد القادر يونس أوغانيجا؛ نظم شذ العرف في فنّ الصّرف، مطبعة دار السّلام، إلورن، كوار، نيجيريا، الطّبعة الأولى،2023م، ص:159.
bb. مشهود محمودجمبا؛ "واقفة مع الشّيخ محمد طاتهر إبراهيم فيرم البرناوي في أرجوزة الحرب"، مجلّة الأقلام، تصدر قسم اللغة العربية والإسلامية، جامعة ميدغري، نيجيريا، العدد السّادس عشر، 2011م، ص:3.
cc. قاسم إبراهيم، "من سمات التّفكير النّحوي والصّرفي عند يحيى فاروق ثيط"، مجلّة الآفاق، تصدر عن القسم العربي، جامعة ولاية بوتشى، غظو، المجلّد الأوّل، العدد الأوّل، 2019م، ص: 311-315.
dd. يحيى فاروق ثيط؛ مروي الصّدى في علم الصّرف، تحقيق وشرح، مطبعة دار الأمّة لوكالة المبطوعات، كنو، نيجيريا، الطّبعة الأولى، 2010م، ص:70.

ee. فادي صقر أحمد عصيدة؛ "جهود نحاة الأندلس في تيسير النّحو العربي"، المرجع السابق، ص:53.